



رياض الصالحين [33] باب [الحث على الازدياد من الخير]

ح 211: 611 لفضيلة الشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي. ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ها انا من المشركين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

قال الامام النووي رحمه الله تعالى في كتابه رياض الصالحين باب الحث على الازدياد من الخير في اواخر العمر الحث على الازدياد من الخير في اواخر العمر كذا قيد لقوله في اواخر العمر

وآ ان كان الحث على الازدياد من الخير يكون في اي وقت لان الشخص منا لا يدري متى ينتهي عمره لكنه اوما الى ان كبير السن ينبغي ان يكون احرص

من غيره على فعل الخير لان الاجل قد اقترب والى هذا المعنى يشاروا بقوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال ربي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى

ونعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبث اليك واني من المسلمين. لان بلوغ الاشد يعقبه ان يرد الشخص الى ارذل العمر شيئا بعد شيء لانه ما بلغ شيء الكمال الا وبدأ في النقصان

الا وبدأ في النقصان قال الله تعالى او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر يعني هذا عتم على اهل الكفر الذين طالت اعمالهم اي طالت اعمارهم فيقال لهم الم نعمركم

الم نطل اعماركم اطالة يتذكر فيها من تذكر ويتعظ فيها من اتعظ قال وجاءكم النذير. قال ابن عباس والمحققون معناه اولم نعمركم ستين سنة ويؤيده الحديث الذي سنذكره ان شاء الله. وقيل معناه سمانى عشرة سنة

وقيل اربعين سنة قاله الحسن والكلبي ومسروق او لم نعمركم اي عمرا يتذكر فيه من تذكر؟ كم قدر هذا العمر؟ اربعون ستون ثمانية عشر الى غير ذلك اقوال والكتاب العزيز اجمل

ولم يورد نسا في تحديد هذا العمر. انما عمر كفيل بان يتذكر فيه من تذكر قال ونقل عن ابن عباس ايضا ونقلوا ان اهل المدينة كانوا اذا بلغ احدى اربعين سنة

تفرغ للعبادة وقيل هو البلوغ هذه كلها اقوال فقالوا وجاءكم النذير؟ قال ابن عباس والجمهور هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو الشيب وجاءكم النذير اي المشيب في اللحى

بالمشيب انزار بانك ستموت يا ابن ادم انزار بانك ستموت يا ابن ادم اقترب الاجل قال وعكرمته وابن عيينة وغيرهما والله اعلم واما الاحاديث فالاول عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ازر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة قال العلماء معناه لم يترك له عذرا اذ امهله هذه المدة يقال اعذر الرجل اذا بلغ الغاية في العذر يعني لم يعد لك اعتذارات تركناك ستين سنة

كي تتوب ولم تتب تركناك ستين سنة كي تصلح من نفسك فما اصلحت من نفسك فمعناه ان الله عز وجل قطع عليه الاعتذارات تركناك سنة وسنة وسنة الى الستين. فماذا تريد بعد ذلك

قالت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان كان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله قال عمر انه من حيث علمتم

فدعاني ذات يوم فادخلني معهم فلما رأيت انه دعاني فما رأيت انه دعاني يومئذ الا ليربهم قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح عمر يسأل الصحابة

قال بعضهم امرنا نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي اكدلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له

قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك وذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. فقال عمر رضي الله عنهما اعلم منها الا ما تقول يعني اذا اقترب اجلك فسبح بحمد ربك

واستغفره ومما يؤيد هذا المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه السورة كانت اخر ما نزل كسورة كاملة كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي

يتأول القرآن كما اشار فريق من اهل العلم ان الاعمال في خواتيمها تختتم بالاستغفار فكذلك الاعمار تختتم بالاستغفار. الاعمار تختتم بالاستغفار الاعمال تختتم بالاستغفار صلاة بعد التسليم استغفر قبل التسليم تستغفر المجالس تختتم بالاستغفار. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت الحياة الدنيا اللهم اغفر لي وارحمي والحقني بالفريق الاعلى نوح عليه السلام بعد ان اهلك الله قومه قال رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات الى اخر ذلك الثالث عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يا سبحانك اللهم ربنا وبحمدك وفي رواية عنها في الصحيحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن. معنى يتأول القرآن ايام ما امر به في القرآن في قوله فسبح بحمد ربك واستغفره تأول القرآن يعني يمتثل القرآن. فمثلا ابن الامام الشافعي رحمه الله كان يستحب هذا رأيه ان يقال في سجود التلاوة سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا. يتأول القرآن لان الله قال يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا. فكان الامام الشافعي يتأول الاية ويستحب ان يقال سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا في سجود التلاوة للاية الكريمة فتأول القرآن بمعنى تطبيق الاية على ما تبادر له من فهمها قال وفي رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول قبل ان يموت سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك قالت عائشة قلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي اراك احدثتها تقولها قال جعلت لي علامة في امتي اذا رأيتها قلتها اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة وفي رواية له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه. قلت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه علامة في امتي فاذا رأيتها اكرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فلقد رأيتته اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا الرابع عن انس رضي الله عنه قال ان الله تاب ان الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفي اكثر ما كان الوحي عليه. يعني الوحي حمي وتتابع ايضا كما انه حمي وتتابع في اول الامر حمية وتتابع ايضا في اخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخامس عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه يبعث كل عبد على ما مات عليه الميت محرما يبعث محرما ملبيا يبعث ملبيا نسأل الله ان يحسن ختامنا واياكم وجزاكم الله خيرا